

## أنطون سعادته مؤلّد نظرة جديدة

### وليس مُقلّد ومُقتبس أفكار

استلمتُ من أحد الرفقاء رسالة يقول فيها أن سعادته حين تحدث عن الفلسفة المدرحية أي المادية - الروحية أي المدرحية اتخذ مرجعاً له الفيلسوف الألماني ( ايمانويل كانت) ويريد مني ان أساعده على معرفة الكتاب الذي أشار فيه أنطون سعادته الى الفيلسوف ( ايمانويل كانت) كمرجع لسعادته في الفلسفة المادية الروحية. ويظهر انه يستبعد ان يكون سعادته هو مبدع هذه الفلسفة المدرحية بل يعتبر أنها من احياء وتأثير ( الفيلسوف ايمانويل كانت ) .

ولذلك لا بد من توضيح ان أنطون سعادته هو مؤلّد نظرة جديدة وليس مُقلّد ومُقتبس أفكار. و اساس الفلسفة المدرحية ليس سوى نظرة سعادته الشاملة الى الحياة والكون والفن وهي فلسفة جديدة من ابداع أنطون سعادته، ولا علاقة للفيلسوف الالمانى (ايمانويل كانت) بها ، ولم يتكلم (ايمانويل كانت) بهذه الفلسفة المدرحية ، ولا تكلم بها غيره أي فيلسوف من الفلاسفة قبل سعادته ، وأعتقد أن هذه الفلسفة لم تخطر ببال فيلسوف قبله بمعناها القومي الاجتماعي الذي يفهم الانسان الكامل انسان - مجتمع وليس انسان- فرد ، ويفهم الحياة وحدة مادية - روحية دون ثنائية وليس بالاساس المادي وحده ولا بالاساس الروحي فقط ، ويقول بالتفاعل الموحد كأساس للارتقاء الانساني وليس باتنافر المجزيء ، ويقدم للعالم فلسفة جديدة هي جوهر العقائد

الصالحة في الوجود يمكن أن تعتمد على الأمم جميعها كنقطة انطلاق  
لحياة جيدة جديدة تكون درجة مشرفة على عالم أجد لا يمكننا تصور  
مزاياه ومواصفاته وقضاياه وقيمه ، ومقاصده ومثله العليا قبل  
الوصول الى تلك الدرجة المشرفة عليه .

وحتى يومنا هذا لا تزال هذه الفلسفة غير معروفة عند الكثيرين  
من المفكرين على الرغم من أن بعض الفلاسفة بدؤوا يتلمسونها بفعل  
تقدم ورقي الحياة دون اعلانها وتعريفها بوضوح بسبب ان نظراتهم  
الجزئية الى الانسان التي تختلف عن نظرة أنطون سعادته الى  
الانسان .

## نظرة أنطون سعادته للإنسان

الانسان التام في نظرة أنطون سعادته هو: "الانسان - المجتمع- الأمة  
" أما بالنسبة للفلاسفة الآخرين فهو " الانسان- الفرد أو الشخص " .

حتى أن الرسائل الدينية الراقية جاءت تقول بالانسان- الفرد ومن  
اجل الانسان -الفرد. بينما الفرد الانساني في نظر سعادته هو عنصر  
انساني وليس الانسان التام . هو مجرد امكانية إنسانية أو فعالية غير  
كاملة ، وغير تامة . فحيث لا وجود لمجتمع لا وجود لفرد وحيث  
يوجد المجتمع يوجد الفرد وقد جاء في كتاب نشوء الامم لسعادته في  
فصل الاجتماع البشري أن " الاجتماع صفة ملازمة للإنسان في  
جميع أجناسه ، إذ أننا حيث وجدنا الانسان وفي أية درجة من  
الانحطاط أو الارتقاء وجدناه في حالة اجتماعية . وهكذا نرى أن  
المجتمع هو الحالة والمكان الطبيعيان للإنسان الضروريان لحياته  
وارتقائه .

ولما كنا لم نجد الانسان الا مجتمعاً ووجدنا بقايا اجتماعه في  
الطبقات الجيولوجية أيضاً ، فنحن محمولون على الذهاب الى ان

**الاجتماع الانساني قديم قدم الانسانية ، بل اننا نرجح أنه أقدم منها  
وانه صفة موروثة فيها "**

وبما أننا لم نجد الانسان الا مجتمعا ، فقد أصبح بديهياً أن الاجتماع  
الانساني هو اساس وجود الانسان ولا وجود للانسان ولا حياة ولا  
بقاء إلا باجتماعيته . فالاجتماع بداية الانسان وفي المجتمع حياته ولا  
بقاء له بدون المجتمع .

وهذا ما يوضح بسهولة ان الانسان الكامل هو الانسان- المجتمع ،  
وان الانسان- الأكمل والأتم هو الانسان- الأمة التائق الى الى العالمية  
الانسانية .

وإذا عدنا الى فلسفة ( ايمانويل كانت ) ودرسناها دراسة متأنية  
نجدها غير ذلك، وإذا كان يوجد بعض التشابه او التقارب في بعض  
الكلمات والألفاظ والعبارات والأفكار بين أنطون سعاده والفيلسوف  
" ايمانويل كانت " فهو في كون الفيلسوف (الألماني كانت) قال  
بالعقل وسعاده قال بالعقل وليس فقط الفيلسوف " كانت " وحده هو  
الذي قال بالعقل ، بل ان كثيرين من الفلاسفة قالوا بالعقل أيضاً منذ  
العهد الاغريقي حيث أطلق على محبي الحكمة السورية من اليونانيين  
اسم الفلاسفة أي محبي الحكمة الذين كان ابرزهم الذين تعلموا  
الحكمة وأحبوها في سورية في مدارس الحكمة السورية أمثال  
سقراط وأفلاطون وأرسطو .

## **نظرة سعاده تختلف**

### **عن نظرات غيره من الفلاسفة**

ولأن نظرة أنطون سعاده الى الانسان تختلف عن نظرات غيره من  
الفلاسفة الى الانسان فقد كان بديهياً ان تختلف نظرة سعاده الى العقل  
عن نظرة غيره من الفلاسفة .

الفرق واضح بين الحكمة وبين محبة الحكمة. وبين الحكيم ومُحِبِّ الحكمة. وبين العالم ومُحِبِّ العلم. وبين العاقل ومحب العقل وبين البطل ومُحِبِّ البطولة. وبين الصادق في النية والقول والفعل وبين الصادق في بعض هذه الصفات وغير الصادق في بعضها.

أن مفهوم العقل عند سعادته يختلف عن مفهوم العقل عند غيره . فمفهوم العقل عند " الفيلسوف كانت " هو مفهوم عقل "الانسان- الفرد " كما هو عند غيره أيضاً . ومفهوم العقل الذي هو " الشرع الأعلى والقانون الأساسي " عند سعادته هو عقل " الانسان-المجتمع ". وبين عقل الانسان-المجتمع وعقل الانسان- الفرد فرق كبير ولا يصح به الخلط بين المفهومين .

وأهم ما توصل اليه الفيلسوف كانت كان ايجاد مخرج او توليف بين فلسفة ديكارت العقلية الفردية وفلسفة دافيد هيوم التجريبية الفردية أيضاً . بينما كانت فلسفة سعادته فلسفة جديدة بالكلية .

وحين ذكر سعادته مجموعة من الفلاسفة من بينهم الفيلسوف

" ايمانويل كانت " قال في المحاضرة الاولى بتاريخ 7 كانون الثاني

: 1948

" أما التكمُّ المبعثر على فولتار وموليار ولنكن وهيقل ووليام جايمس وايمانويل كانت وشوبنهاور.. الخ. وعلى مختلف المدارس الفكرية، بدون أن يكون لنا رأي وموقف واضح في تلك الأفكار وأولئك المفكرين، فلا يعني أن لنا نهضة. إن ذلك لا يعني الا بلبلة وزيادة تخبط . إن الفكر البعيد عن هذه القضايا هو أفضل من الفكر المضطرب المتراوح الذي لا يقدر ان ينحاز او أن يتجه، لأنه متخبط وليس له نظرة أصلية ، ولا يدرك ماذا يريد . "

## فلسفة أنطون سعادته انبثقت من نظرة أصلية

لقد جاءت فلسفة أنطون سعادته منبثقة من نظرة أصلية الى الحياة والكون والفن أي حياة الانسان-المجتمع السوري . وموقف الانسان - المجتمع السوري من قضايا الانسان . ورسالة الانسان- المجتمع السوري في الوجود الى ذاته والى الانسانية عامة .

ومن المفيد أن نقرأ هذه العبارة لسعادته لنفهم ماذا أراد سعادته وما هو اتجاهه في الحياة حين قال : **" نحن أمة واقفة بين الحياة والموت ومصيرها متعلق بالخطة التي نرسمها والاتجاه الذي نُعيّنه ... فالتاريخ لا يسجل الأمناني ولا النيات بل الأفعال والوقائع "**

نعم ان مصيرنا متعلق بالخطة التي نرسمها نحن لأنفسنا وليس الخطة التي يرسمها الغير لنا سواء كان معجباً أو صديقاً أو حليفاً أو خصماً أو عدواً ، ولا بالخطة التي نتمناها أو نتحدث عنها قولاً ونستغني عنها فعلاً بكثرة الأقوال والأمنيات لأن التاريخ لا يسجل الأمناني ولا النيات بل الافعال والوقائع .

والأفعال والوقائع والانجازات تكون في احداث نهضة تغيّر الواقع من حال الى حال فتخرج الأمة مما هي فيه من تخلف الى حال تقدم، ومن تخاذل الى نشاط ، ومن واقع لا يصلح للحياة الى واقع جديد كله جدة وجودة لحياة أفضل .

ولإحداث وتحقيق مثل هذه النهضة لا بد من تسليط الضوء على قول سعادته الذي ورد في كتاب شروح في العقيدة القومية الاجتماعي لفهم تفكير سعادته الجديد حيث قال :

" مما لا شك فيه ان النظريات الاجتماعية الاقتصادية من كارل ماركس وانغل الى الاجتماعيين الاقتصاديين الجدد قد اقلت نوراً قوياً على مشاكل المجتمع الانساني الاقتصادية. ولكن الاشتراكية لم تتمكن من حل القضايا الانسانية الاجتماعية المعقدة ، وعند هذه النقطة يبديء عمل الدماغ السوري الغني بالخصائص النفسية . ومن هذه النقطة تبديء الفلسفة السورية القومية الاجتماعية التي تقدم نظرات جديدة في الاجتماع باشكاله النفسية والاقتصادية والسياسية جميعها وهو بحث واسع نود أن يفسح لنا المجال لنعود اليه ونكشف عن أهمية التفكير القومي الاجتماعي الذي يقدم النظرة الجامعة للمذاهب الانسانية الجديدة المتنافرة . "

## جديد أنطون سعاده التوليد لا التقليد

يتضح من قول سعاده أن تفكيراً جديداً وفلسفة جديدة يطلقهما سعاده بيدان ويولدان بسعاده لا سابق لهما لا عند "الفيلسوف ايمانويل كانت" ولا عند غيره من الفلاسفة.

انهما التفكير القومي الاجتماعي غير المؤلف سابقاً ، والفلسفة القومية الاجتماعية المادية الروحية ( المدرحية ) الجديدة كل الجدة التي لم يقل بها أحد من الفلاسفة باستثناء جذورها في الحضارة السورية .

اننا ، اذاً ، مع ولادة نظرة أصلية الى الحياة لا تقوم على التقليد والاقْتباس والاستيراد ، بل تقوم على التوليد والخلق والابتكار والابداع .

## نظرة سعادته اساس فلسفته

ان نظرة أنطون سعادته الى الحياة والكون والفن والعالم ليست كنظرات غيره من المفكرين والفلاسفة تسمح بالقول ان انطون سعادته اعتمد على الفيلسوف (ايمانويل كانت) في تفكيره المدرحي واخذ فكرة الفلسفة المدرحية عنه أو وعن غيره .

فجذور نظرة أنطون سعادته الى الحياة هي عميقة في حضارة الأمة السورية ، وعبقريّة سعادته جدتها وحدثتها وعصرنتها لتنهض بأمتها السورية وتنفذها من الويل الذي حلّ فيها .

ولذلك كانت نظرتة الى الحياة وموقفه من الحياة تقضي أن يتعمق الانسان السوري في فهمها وبنائها وتحسينها والاتجاه الى المثل العليا السامية التي يجب ان يسعى الى تحقيقها ، لأن الحياة بدون مثل أعلى منشود وجودها كعدمها ولا تليق بالانسان السوري الحضاري .

أما نظرتة الى الكون فهي موقف من الكون المائل أمامنا لا يعبر عنه الا بالوعي والجرأة والشجاعة وعدم الخوف من الكون وخفاياه وغياهبه ، ورفض الاستسلام أمام غوامضه ، بل السعي لكشف واكتشاف كل ما تستطيع عبقرية و ارادة الانسان- المجتمع السوري كأمة اكتشافه من أسرار الكون وأغازه لتوسيع آفاق الادراك والمعرفة .

أما نظرتة الى الفن أو الفنون فهي رسالة ودور الانسان - المجتمع السوري أي الأمة السورية في تفعيل مواهبه في الوجود وتحريضها على كل تصور راقى ، وابتكار كل مفيد ، وابداع ما تألق وارتقى من الفنون الدافعة والممهدة الى الأرقى والأبدع .

أما نظرتة الى العالم فهي رسالة الأمة السورية في تقديم تفكيرها وفكرها القومي الاجتماعي الجديد وتقديم فلسفتها القومية الاجتماعية

المادية الروحية الجديدة الى جميع الامم دون استثناء من اجل حياة انسانية راقية في عالم راقى لا مكان فيه لظالم ومظلوم.

## غاية فلسفة سعادته ايجاد مجتمع جديد

وهذا ما يتضح لنا بجلاء من خلال قراءة هذه العبارة في المحاضرة الاولى لسعادته في الندوة الثقافية بتاريخ السابع من كانون سنة 1948 التي يقول فيها ان الحركة السورية القومية الاجتماعية هي :

**"حركة فكرية ذات نظرة واضحة الى الحياة، وهي أهل للاضطلاع بعمل عظيم كالذي وضعناه نصب أعيننا، وهو ايجاد مجتمع جديد نير في هذه البلاد وايصال هذه النظرة الى كل مكان".**

هذه هي فلسفة النهضة التي لاتعتمد على التقليد ولا الاقتباس بل على التوليد والخلق. وقد كانت فلسفة سعادته ابتكاراً جديداً. وهذا المفهوم يمكن أن نجده في رسالة سعادته الى الدكتور شارل مالك في 10 أيار سنة 1938 حين كتب للدكتور شارل مالك يقول :

**" وإنه من الحسن أن يفكر الإدراك العادي بديمكريطس وصكرات وأفلاطون وأرسطو وأغسطين وزينون ونييتشه. ولكني حين أفكر أنا في الفلسفة لا أفكر بهذه الأسماء، بل في الحقائق الأساسية والمرامي النفسية الأخيرة عينها التي فكر فيها هؤلاء الفلاسفة. وأعتقد أنك أنت أيضاً ستظل تحدد ، من خلال هذه الأسماء ، في الحقائق النفسية الأخيرة ، حتى تغيب من أمام باصرتك هذه الأسماء، وتغوص على هذه الحقائق والمرامي في**



أعماق نفسك ، وتحسّ تياراتها الخفية الجارية من تحت الطبقات التاريخية المطبقة عليها، فتكتشف نفسك - نفسك الأصلية بكل جمالها وكل قوتها - فتخرج فيلسوفاً لا ناقل فلسفة، وحينئذ تجد الحلقة المفقودة بين الفلسفة والإدراك العادي وتدرّك الرابطة بين الفيلسوف وأمته، وبين حيوية أمته وقبول الشعوب القريبة منه. حينئذ لا تعود بك حاجة لمناداة الشرق الأدنى أو العالم العربي لأن فلسفتك ، فلسفة أمتك، تكون قد أصبحت فاعلة."

## سعادته فيلسوف مبدع وليس ناقل فلسفة

ان سعادته حين فكّر في الفلسفة لم يضع أمامه أي مفكر أو فيلسوف من المفكرين والفلاسفة بل تناول الحقائق الكبرى ، والقضايا العظمى، والمُثل العليا ، والمقاصد المهمة الأخيرة في هذا العالم، وقد غابت من أمام بصيرته كل تلك الأسماء فاستطاع ان يكون الانسان- الفرد الفريد الاجتماعي الحكيم الذي تفاعلت في نفسه عوامل الإدراك السليم ، والمناقبية الاخلاقية العالية فكان تحصيل حاصل أن يكون حكيماً مبتكراً مبدعاً بامتياز، وعالماً وفيلسوفاً وقائداً قدوة

وقد ذكرت في كتابي : " مفاهيم قومية اجتماعية " الذي صدر في 16 تشرين الثاني 2009 عن المعلم أنطون سعادته ان " الفيلسوف الحق هوالمعلم، الفنان، القائد، النابغة الذي يستطيع بما يمتاز ويتميز به من مواهب، ونبوغ، وعبقرية ان ينهض بالحياة وبالنظر الى الحياة، فيضع قواعد عهد جديد لشعبه، ويوجد تعاليم فلسفية سامية تنبثق من نظرة سامية شاملة الى الحياة والكون والفن تستوعب اسمى

المقاصد، وارقى المطامح النفسية نافذةً الى اعماق السرائر، مُحَرِّكةً  
خصائص النفسية الاصلية التي تفجّر في الانفس كل قيم ومناقب  
الوعي والمعرفة والتفوق والصراع والبطولة، فتثور على عهودها  
المظلمة صانعةً بنفسها تاريخها الجديد بوعي لا تعتريه اذاليل،  
وايمان لا تزعزعه محن ، وارادة لا تقهرها نوازل ، وروحية لا  
تقبل باقل من تشريف الحياة وتحسينها وترقيتها " .

وهذا ما كانه سعادته من اللحظة التي طرح على نفسه الأسئلة الكبيرة  
التالية :

**" ما الذي جلب على شعبي هذا الويل ؟**

**ومن نحن ؟**

**ما هي قيمة الحياة بدون مبدأ ؟**

**ما هي الحياة بدون مثل منشود ؟**

**ما الغرض من وجود الانسان ؟**

**ما هو القضاء والقدر ؟ "**

الى ان سمع في بلاد غربته وسط الليل المخيم صوتاً رخيماً يناديه :

**" يا ابني أين أنت ؟ "** فيرفع رأسه وينظر في وجه السماء

وينادي :

**" يا أمي أين أنتِ ؟ "** فيسمع نداءً آخر يناديه :

**" يا ابني أين أنت ؟ "**

فيحدّق في وجه الأفق في بلاد غربته وينادي :

**" يا بلادي أين أنتِ ؟ "**

ويستجيب لنداء أمه ونداء بلاده لينهض ببلاده ويوحدها ويقرر أن يعيد اليها حيوية الحياة في حياته اذا استطاع . فان لم يستطع فلا يرى سبيلاً الى إعادة الحياة اليها الا بموته ليعلم أخوته أبناء أمته الدرس العظيم الذي هو كيف يكون الموت طريقاً الى الحياة فيمارسه عن سابق تصميمٍ واصرار ، وبوعيٍ وايمان وقرار حر قصداً وقولاً وفعلاً ، ويختم رسالته بدمه فيشعل في أمتنا منار الحكمة السورية القومية الاجتماعية الخالدة من جديد الذي لا ولن يعرف الانطفاء .

وهذا المنحى الجديد الابداعي في النظر والفكر والفلسفة والموقف والعمل نجده في تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي فكرةً ، ونظام نهج ، ومناقباً وصراعاً دائماً مستمراً في سبيل غاية عظمى ومثل عليا لا نهاية لها عبر سعادته عن ذلك في قوله :

**" الحزب السوري القومي الاجتماعي نشأ بتفكير الابداع السوري المستقل . يجب على الأمم الراقية أن تتشبه بنا وتتسج على طرازنا القومي الاجتماعي ."**

## **سعادته مفكر قومي اجتماعي عملي**

ان الفرق الكبير بين الفيلسوف الالمانى (ايمانويل كانت) وأنطون سعادته السوري هو الفرق بين مفكر تأملي تاجر بمن سبقه من الأفكار والنظريات الفكرية والتجريبية المطلقة يمكن ان يتناظر بها بعض المفكرين النظريين والفلاسفة التأمليين والكتّاب والناس العاديين وبين صاحب نظرة أصلية أصيلة جديدة كلية شاملة عملية الى الحياة والكون والفن يؤسس بها وعلى ضوئها حركة نهضة أمة ويبعثها أمام وجه الشمس حياة جديدة هي أكبر من الأفكار وأبقى من النظريات لأنها مؤلدة أفكار ونظريات حياتية عملية راقية لم تخطر على بال حملة الأفكار السابقين .

والفرق بين التوليد والابتكار وبين التقليد والاقتباس لا ينكره الا جاهل ، أو سيء النية أو عدو .

ولأن مفهوم الفيلسوف " ايمانويل كانت " للانسان كان مفهوماً جزئياً بمعنى انه نظر الى الانسان "كإنسان- فرد " فقد تركزت تنويريته على تنوير الشخص الفردي لمنفعته الخصوصية وخروجها من الدونية وحثها على الخروج بالرغم من اقراره بعدم قدرة الانسان الفرد على الاستفادة بشكل مستقل اي بدون مساعدة أو وصاية .

وبهذا توقف عند حدود الشخصية الفردية وترك كتباً على رفوف المكتبات تحمل أفكاراً يلجأ اليها هواة المطالعة والاطلاع على خواطر المفكرين أو طلاب المدارس ليؤدوا امتحاناً ينالون بعده شهادة مدرسية .

## فلسفة سعادته فلسفة نهضة أمة

أما أنطون سعادته الذي توصل بنظريته الشاملة الى فهم الانسان فهماً كلياً تاماً " كإنسان- مجتمع " وليس " إنسان- فرد " ، فان فلسفته التنويرية تركّزت على التخلّص كما ورد في محاضراته الأولى في الندوة الثقافية بتاريخ السابع من كانون الثاني 1948 من ان

**" الفكر المضطرب هو الذي يبتديء بالتأثر باحد المفكرين ثم ينتقل الى آخر يحصر نفسه ضمن نطاق بعض الافكار ولا يعود يخرج . ويبدأ بمناقضة كل من له رأي آخر فتنشأ حالة الفسيفساء التي تتقارب قطعها ولكنها لا تتحد".**

لقد كان همُّ أنطون سعادته خروج الانسان- مجتمع - الأمة السورية من الظلمة الى النور أي بانبثاق فلسفة "نحن " وخروجنا من غرائز

الأنا "الى سناء المدارك المنفتحة على جمال الحياة وضيائها الذي يعني هذا الخروج نهضة أمة ولأدة تُؤدّ أجيالاً تتقدم من رقيّ الى أرقى، ومن سموّ الى أسمى بعزيمة واصرار وعمل وعطاء وتضحية، وهذه هي النهضة الحقيقية للانسان فرداً وجماعة وأمة مدلولها عند سعادته :

**" خروجنا من التخبط والبلبلة والتفسخ الروحي بين مختلف العقائد الى عقيدة جلية صحيحة واضحة نشعر أنها تُعبّر عن جوهر نفسيّتنا وشخصيتنا القومية الاجتماعية، الى نظرة جلية ، قوية الى الحياة والعالم "**

مما جعل سعادته يرفض ان تكون مهمته محصورة فقط بترك كتب فكرية او أدبية أو تأملية على رفوف المكتبات يتكدس فوقها الغبار، بل وُلد وأبدع كائناً حياً بدأ ينمو ويشتد عصبه برعاية أنطون سعادته نفسه في حياته، ويستمر بعد رحيل جسد سعادته كائناً حياً نامياً فلسفياً نهضوياً تجديدياً هو الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي عرفه وعيّن روحيته بأنه فكرة وحركة تتناولان حياة الأمة السورية بأسرها في قوله البليغ في خطابه المنهاجي في اول حزيران سنة 1935 : **" ليس الحزب السوري القومي الاجتماعي ، اذاً،**

**جمعية أو حلقة كما قد يكون لا يزال عالقاً بأذهان بعض الأعضاء ، الذين لم يسمح لهم الوقت بالوقوف على المبدأ الحيوي الذي ينطوي عليه الحزب السوري القومي الاجتماعي وعلى حاجة الأمة السورية في هذا العصر. انه فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها ، انه تجديد أمة توهم المتوهمون انها قضت الى الأبد ، لأن العوامل العديدة التي عملت على قتل روحيتها القومية كانت أعظم كثيراً من ان تتحمل امة عادية نتائجها ويبقى لها**

**كيان أو أمل بكيان، انه نهضة أمة غير عادية-أمة ممتازة  
بمواهبها، متفوقة بمقدرتها ، غنية بخصائصها - أمة لا  
ترضى القبر مكاناً لها تحت الشمس " .**

هذه الأمة غير العادية، الممتازة بمواهبها، المتفوقة بمقدرتها، الغنية  
بخصائصها ، المشعةً بابداعاتها، والعريقة بحضارتها هي بالضبط  
التي استمد منها أنطون سعاده فكره الابداعي وجعله حكيماً لا مردد  
حِكم الحكماء ، وعالماً لا حامل كتب علوم، وفيلسوفاً لا ناقل فلسفة ،  
وفناناً لا مُقلد فنون ومللم مرتسمات ، ولا مجمّع تصاميم ، وقائد  
حركة نهضة أمة لا وريث سلطان بالولادة أو الحظ أو بتنصيبه  
حاكما بارادة غريبة ، بل رائداً في الحكمة والعلم والفلسفة والفن  
والابداع في العطاء والفداء .

## **فلسفة سعادة فلسفة حياة وقيم أجود**

ولأن الحزب الذي أسسه سعاده فكرة وحركة تتناولان حياة  
الأمة السورية بأسرها فهو مدرسة حياة جديدة متفوقة بنمو حياتها،  
ومتفوقة برقي فكرها، ومتفوقة بعمق واتساع وامتداد وشمول نظرتها  
الى الحياة والكون والفن والعالم ، ومتفوقة في سعيها الدائم الى :

**" طلب الحقيقة الأساسية الكبرى لحياة أجود ، في عالم  
أجمل ، وقيم أعلى .لا فرق أن تكون هذه الحقيقة ابتكارك  
أو ابتكاري أو ابتكار غيرك أو غيري، ولا فرق أن يكون  
بزوغ هذه الحقيقة من شخصٍ وجيه اجتماعياً ذي مالٍ  
ونفوذ، وأن يكون انبثاقها من فردٍ هو واحدٌ من الناس ،  
لأن الغرض يجب أن يكون الحقيقة الأساسية المذكورة**

## وليس الإتجاه السلبي الذي تقرره الرغائب الفردية ، الخصوصية ، الإستبدادية. "

كما ورد في كتاب "الصراع الفكري في الأدب السوري " لمبدع  
النظرة الجديدة أنطون سعادة .

ولو كان الفيلسوف الالمانى (ايمانويل كانت) أو غيره من الفلاسفة في  
الشرق والغرب مكتشف وواضع هذه النظرة الشاملة لكان سعادته أول  
المؤيدين لها والآخذين بها، و لما تنكرنا لها ،ولكننا أخذنا بها واعتقدناها  
تمهيداً لما يمكن أن نصل اليه بهداها من قمم النظر السامى لخير حياة  
أمتنا والانسانية في زمننا الحاضر ومقبل الزمان .

## التفكير القومي الاجتماعي منار الأمم

ولأن نظرة سعادته بلغت هذا المستوى العالي في التفكير القومي  
الاجتماعي الانساني وحركة صلاح الانسانية كان من حقنا كأمة  
مبدعة لهذه النظرة أن نقول وبدون تردد او غرور او استكبار "**يجب**  
**على الأمم الراقية أن تتشبه بنا وتنسج على طرازنا**  
**القومي الاجتماعي "**

وعندما وجد سعادته انه لم يكتمل بناء حركة النهضة القومية  
الاجتماعية في مدرسة الحزب السوري القومي الاجتماعي التي  
كانت لا تزال حديثة النمو في بداية التكوّن وعلى أبواب النضوج  
أكمل المعلم سعادته جوهر البناء الفكري الحركي بنفسه في وقفة العز  
معلناً ، في موقفٍ فريد في تاريخ حركات نهضات الأمم ، أن دمه  
شرط لانتصار قضية الأمة ، وأنه يغادرُ جسده راضياً مطمئناً الى أن  
حركة النهضة السورية القومية الاجتماعية التي أطلقها مستمرة في  
الحزب الباقي لمواصلة رفع النفوس من الأرض الى السماء ، وأن

تلامذته ورفقاءه السوريين القوميين الاجتماعيين ليسوا الا الكائن  
الفلسفي الحيّ الذي أطلقه سعادته في هذا الوجود .

ان انطون سعادته هو مولّد نظرة جديدة الى الحياة والكون والفن وليس  
مقلّد ومقتبس أفكار وجامع أقوال وقد رفض بالكلية التقاليد البالية  
والتقليد والاقْتباس وكل ما من شأنه ان يحول بين الأمة السورية  
ونهضتها .

## مهمة سعادته توليد نهضة

وقد عبّر أنطون سعادته عن مهته بكلام واضح وصريح في قوله :

**"إنّ مهمّتي الأولى وعملي الأساسي هما فوق السياسة،  
فالذي أقوم به هو توليد نهضة الأمة ، وشق طريق  
الحياة لها ، ووضع القواعد الاجتماعية الاقتصادية  
لإيجاد حياة أفضل "**

هذه هي مهمة سعادته المبدع لاالمقلّد ، والمبتكر لا المقتبس ،  
والمفكر القومي الاجتماعي المنير طريق أمته الى المجد وليس  
المفكر المهموم بنفسه الفردية لاشباع نزواته الأنانية حتى ولو أطاحت  
نزواته بمجد أمته وحولت حضارتها الى خراب . ولذلك بقيت نظرتة  
بعد رحيل جسده وبقي فكره القومي الاجتماعي دليلاً للأمم نحو حياة  
أفضل، وبقيت أفكاره دائمة الحداثة متجددة دافعة أبناء الأمة الى كل  
أحدث وكل أجد وكل اجود .

ان انطون سعادته هو مولّد نظرة جديدة الى الحياة والكون والفن وليس  
مقلّد ومقتبس أفكار وجامع أقوال وقد رفض بالكلية التقاليد والتقليد  
والاقْتباس وكل ما من شأنه ان يحول بين الأمة السورية وانبعاثها  
وعودتها الى الحياة و نهضتها .



هذا هو أنطون سعادته الحكيم الطبيب المدرحي الانساني والعالم  
والفيلسوف والمناقبي الذي قام ببعث امته بعد موت سريري استمر  
لأكثر من ألفي عام ظننا أعداؤها خلال حالة غيابها عن الوعي انها  
منقرضة في مقبرة العدم ولا أمل لها بالشفاء .

فلم يطلب من احد مساعدته على توصيف حالتها، وابتكار دواء  
احيائها ، والقيام بمهمة اخراجها من العدم الى الحركة وتوليدها كائنا  
حيأ سوياً ينبض بنظرة جديدة، وبصيرة جديدة ، وهمة جديدة الا إله  
العالمين الذي اتكل عليه بعد انطلاقه بمهة التوليد وليس قبل انطلاقه  
منادياً :

**" أمي وبلادي ابتداء حياتي وسيلازمانها الى الانتهاء .  
فيا الهي أعني لأكون باراً بهما "**

وقد كان باراً طوال مسيرة حياته وفي اختيار موته في ابداعه  
نظرة شاملة للحياة والكون والفن والمثل العليا ، وفي تفكيره القومي  
الاجتماعي، وفي فلسفته المدرحية ، وفي تاسيس حزبه الحزب  
السوري القومي الاجتماعي الذي شعاره : **" لقد شهد أجدادنا  
الفاتحين ومشوا على خطاهم ، أما نحن فسنضع حداً  
للفتوحات "**

وإذا كان لا بد من فتوحات جديدة ففتوحاتنا لن تكون الا المزيد من  
القيم الانسانية التي تحيي وتبعث الرجاء في اليائسين .

ولو سمحت العناية الالهية و قُدّر للفيلسوف الالمانى " ايمانويل  
كانت " وغيره من الفلاسفة أن يولدوا بعد أنطون سعادته لكانوا  
استوحوا نظرة سعادته وفكره وفلسفته واخلاقيته وسعيه في هذه  
الحياة .

إن عمر الأفراد يقاس بالأيام والشهور والفصول والأعوام ، أما  
عمر الأمم فلا يقاس الا بالأجيال والقرون والعصور . فإذا كان

البعض من الذين اعتنقوا الفكر القومي الاجتماعي أو الذين يعادون الفكر القومي الاجتماعي وهم كثر توهموا ويتوهمون ان الانتصار يكون بسحر ساحر او بتقديم رأي أو بالقاء خطاب أو كتابة مقال أو قصيدة أو كتاب أو سلسلة كتب أو بمظاهرة أو تجيش جمهور أو بتهيج غرائز شعب، فقد فاتهم ان الصغير لا يصير كبيراً بالنفخ ، ولا الطفل القاصر يصبح راشداً بالتلاعب بعواطفه ، ولا الشعب الخامل يتحول الى شعب يقظ نشيط بغمرة بالخرافات ، ولا الأمم البائدة تستطيع ان تغير وجه التاريخ بتغذيتها ببقايا فتات الأمم ولا الأغصان اليابسة يمكن أن تنموا وتصبح مزهرة مثمرة بالتراكم وفقدان طاقة الحياة .

ان انطون سعادة وُلد كائناً انسانياً اجتماعياً ناهضاً بروحية الوجدان الاجتماعي الواعي الخالق النهضة في الأمة . وهذه النهضة هي المولود السوري الجديد الحي الواعي البصير التي وصفها سعادته بقوله :

**" هذه النهضة السورية القومية الاجتماعية تمثل انتصاراً على اللاوعي ، تمثل انتصاراً على الجمود ، إنها نهضة تعيد الذات إلى حقيقتها، تعيدها لتكون قوة فاعلة لا مادة يُفعل فيها ، فهي، من هذه الناحية تمثل انتصاراً روحياً عظيماً هو الشرط الأول في سبيل الانتصار الماديّ. إننا بهذه النهضة قد انتصرنا على اللاوعي لأننا حركة لا عدم"**

الرفيق يوسف المسمار

البرازيل

